ملف مدينة الصدر.. آلام واحزان

مـــديـنـــة الـــصـــدر .. بـيـن قـــطـبـي رحـــى

مدينة الصدر هذه المدينة التي تعد من اكثر مناطق بغداد كثافة سكانية تقع في الجهة الشرقية منها وصارت لها امتدادات في العمق املتها ظروف قاهرة بعد ان ضاقت المدينة بسكانها وامتلأت البيوت بجيل او جيلين من العائلة الواحدة فاضطر الكثير منهم الى سكن قعر المدينة في احياء حي طارق و(سبع قصور) والحميدية وغيرها من الاحياء التي لاتتوفر فيها ادنى متطلبات شروط السكن من حيث الخدمات البلدية وقد مثلها البعض بانها اشبه بالبنطال الذي فصل لطفل وارتداه رجل سنيناً مضطرا .مدينة الصدر تعيش هذه الايام ظروفا استثنائية تمثلت بمجابهات مسلحة ما بين افراد الجيش العراقي والجيش الاميركي من جهة ومسلحين من ابناء المدينة من جهة اخرى اثرت تاثيرا كبيرا في سير الحياة اليومية في المدينة فارتفعت اسعار الخضراوات وانقطعت السبل بالعمال والموظفين واضطر اغلب الباعة الى الركون الى منازلهم تحاشيا لتعرضهم نيران متبادلة ما بين طرفي النزاع الذي كثيرا ما قيل عنه بانه قد تم حسمه لكنه سرعان ما يعاود الظهور وتسمع صوت الاسلحة والانفجارات في امكنة مختلفة من المدينة تلزم المواطنين الى الركون الى منازلهم بانتظار ما سوف يسفر عنه القتال المتبادل.

مدينة الصدر/ احمد نوفل

الان وفي هذه الايام بالذات عادت المظاهر المسلحة وتداولت وكالات الانباء عن معارك تدور ما بين جيش المهدي في المدينة والقوات العراقية والاميريكية وسقط العديد من الضحايا والجرحى نتيجة هذا النزاع الذي يتمنى السكان ان ينتهي بسرعة لمعاودة حياتهم الطبيعية

ومن الصعوبات التي يعانيها المواطن هناك هي صعوبة الوصول الى اماكن عملهم فقبل فترة وجيزة اعلن الاعتصام في المدينة ومنعت السيارات من الاتجاه غربا الى مركز العاصمة بغداد ..الباعة واصحاب الاعمال الحرة كانو ا في طليعة المتضررين.... ولم تمض الا ايام قليلة على ذلك لتمنع نقاط التفتيش التي تسيطر عليها القوات العراقية والامريكية السيارات من العبور من جسر القناة وبقية الجسور فاجبروا على النزول قريبا من هذه النقاط والعبور مشاة من اجل استقلال سيارات نقل اخرى للوصول الى اماكن عملهم هذه الطريقة جعلت المواطن يدفع اجرا مضاعفا في الرواح والمجيء.

الاخبار التي يتم تداولها عبر القنوات الفضائية اثرت تاثيرا سلبيا في نفسية المواطن في هذه المدينة .اغلب هذه القنوات صارت تهول في الاحداث لغايات لا يمكن حصرها ..بعد تداول خبر وقوع مواجهات مسلحة في المدينة قررالعديد من المواطنين المبيت قريبا من اماكن عملهم خوف التعرض الى النيران المتبادلة التي غالبا ما يدفع ثمنها المواطن بدلا من طرفي النزاع

في هذا اليوم الذي اوردت فيه الانباء وقع ما يقارب عشرين شهيدا في مدينة الصدر وفي كراج الباب الشرقي امتنع اصحاب سيارات النقل الصغيرة من نقل المواطن الى داخل المدينة وقرروا ألا يجتازوا جسر القناة فاضطر وا الى هذا الشرط .

في نحو الساعة الثالثة والنصف القت هذه السيارات بركابها في نهاية شارع فلسطين وكانت هناك نقطة تفتيش مطعمة بافراد الجيش العراقي والاميركي كانت حشود المواطنين تعبر من امامهم الجسر بحذر وهاجس الخوف من ان تندلع اشتباكات غير متوقعه نتيجة مهاجمة النقاط فيكونوا الضحايا لها ويقعوا ما بين قطبي رحى طاحنة من بين تلك الحشود استرعى انتباه احد افراد النقطه شاب لامر ما فطلب منه رفع قميصه الى الاعلى اذعن الشاب ورفع قميصه ضاحكا مما اثار ذلك الجندي الملثم والذي يمكن انه اعتبر ذلك طيشا او استهانة بالأمر فوجه اليه كلمات غاضبة لكنه امره بمواصلة السير اخر الامر

وجوم ودخان

هذه الحشود كانت تنظر الى دخان كثيف يتصاعد من مكان ما قدر بعضهم انه قريب من المجلس البلدي التابع لمدينة الصدر ولكن احد المارة من الذين يتجهون وجهة معاكسة نحو قلب العاصمة قطع على المتسائلين الشك باليقين عندما ذكر لهم باسما ان الدخان مصدره احتراق علاوي جملية هذا الخبر زاد في التوجس من ان المدينة تشهد قتالا ضاريا .... شاب ثلاثيني استدار وذكر لمن كان بمعيته بانه لايغامر بالدخول وعليه الرجوع للمبيت عند اقارب له في شارع فلسطين ..وكان رايه حصيفا نوعما... بينما استمر زملاؤه بالعبور وعيونهم معلقة باتجاه سحب الدخان الكثيف الذي اعطى انطباعا بان المدينة ليست على مايرام وانها محفوفة بالمخاطر وسارت الحشود صامتة ويكتنفها الخوف من المجهول وكانت تنحرف بسيرها نحو الازقة الضيقة باتجاه قطاع ٧ من اجل الاحتراز لاسيما ان الاخبار المتبادلة عن سقوط مواطنين بفعل قناص يتصيدهم في الشارع العام ...كان الشارع الذي يفصل ما بين هذا القطاع وساحة مظفر يمثل قمة الخطر فعنده يمكن ان يجد القناص الذي قيل عنه صيدا وفيرا ولكن تم عبوره بامان ..احدهم اشار وهو يعبر الى دبابة ضخمة رابضة في مدخل شارع الفلاح الذي يخترق المدينة الى العمق ولكنه كان خاليا تماما ...

اصوات الرصاص

في ازقة القطاع ٧سمع دوي صوت اطلاقات نارية من الجانب الايسر مما جعل الاخرين يفكرون مليا في الاتجاه الذي يؤمن لهم عدم التعرض فانعطفوا في الزقاق الذي يمكن ان يقربهم من شارع الفلاح ..المواطنون من سكنة هذا القطاع قاموا بدور المرشدين للحشود المارة عبرهم ..البعض منهم ملأ (ترامز ماء زرق) ووضعها في منتصف الزقاق من اجل ان يشرب منها العابرون..دخان التنانير التي فوق السطوح كانت ايضا تضفي على المشهد رعبا اذ اعتقد البعض بانها نتيجة نيران معارك...

كانت زخات الرصاص المتقطعه تجبر المشاة على اللجوء اكثر الى جدران البيوت في هذا القطاع الذي خرج سكانه امام أبواب بيوتهم يستغرضون المارين ويسألونهم شتى الأسئلة عما شاهدوه وكانت الاجابة دائما ما تخالف ما كانو ا يعتقدونه من ان الامور معقدة وغاية في السوء ..رجل ستيني خرج بقامته النحيفة يرتدي كوفية وعقالا سال بوداعة احد المارة قائلا عما يجرى فاجابه الاخر باسما انه كان من الاحرى هو الذي تجب عايه الاجابة عن الكثير من الاسئلة التي يريد لها جوابا والتي تتعلق بشدة القتال في المدينة فرد الرجل مبتسما بوداعة ليس لنا سوى سماع دوي الرصاص من اين ومن الذي يطلق لا نعلم ذلك ..

العابرون الى المدينة

مسالة الوصول الى المنزل كانت تراود ذهن الكثير وتمثل الخطر كل الخطر في عبور الشوارع العامة التي تفصل ما بين القطاعات ...

-الدنيا احترقت

-اصعد فوق السطح وانظر

كانت طفلة بعمر السادسة تدعو أباها الى ذلك من سكنة قطاع ٨ الذي يتوجب السير في ازقته باتجاه قلب المدينة ..صوت محرك دراجة نارية يركبها احد الشباب في هذا القطاع استفز العابرين والتفت الجميع نحوه بخوف وجل ظنا منهم بانه صوت تفجير فعاودا السير وعند الوصول الى الشارع الذي يفصل مابين القطاع والقطاع ١٠ تمهل العديد منهم باجتيازه وتردد البعض خائفا لاسيما ان وجود القناصين قد انتشر بينهم انتشار النار بين الهشيم ولكن اخر الامر اجتازوه مرغمين والتفت اجد المارة الى عجوز كانت تمشي وراءه ودعاها الى اجتياز الشارع مبددا مخاوفها بالقول ألا شيء من هذا القبيل فعبرت خائفة ..كانت هذه الشوارع التي تفصل ما بين القطاعات مثلت الخطر الداهم للجميع ومشكلة عبورها كانت كمن ينزل الى نهر متلاطم الامواج لعبوره وهو لايعرف السباحة احدى النساء كانت تكلم زميلة لها وتخبرها بانها عادت مجبرة بعد ان وطنت النفس على استلام راتبها الذي لم تتسلمه منذ بضعة ايام وان معلمة في مدرستها اتصلت بها من اجل تسلمه من بيت مدير المدرسة لكنها وجدت نفسها في ورطة تمثلت بانقطاع السير وسماع دوي اطلاقات النار

رفيقتها شكت من نفس المشكلة بالنسبة لزوجها الذي لم يتسلم راتبه ايضا واضافت بان ما لديهم من مال قليل قد نفذ وان اسعار الخضراوات تصاعدت الى الذروة

في القطاع ٨ كان احدهم يسير بصعوبة ويعاني عوقاً في احد الساقين التفت الى من كان بجنبه ليساله سؤالا املاه عليه الضيق والتبرم قائلا __هل ينتهي هذا الحال؟ فكانت الاجابة بالتاكيد سينتهي وتعود الناس الى سابق عهدها وعاودا الصمت ثانية في حين كان اخران يمزحان فذكر احدهما للاخر بانه احنى رأسه عندما سمع صوت ازيز فوق راسه اعتقد بانه اطلاقة مرت من فوقه لكنه اكتشف اخر الامر بانه عصفور بدا عليه الخوف فالتجأ للازقة مثلهم كان سكنة القطاع كما ذكرنا امام بيوتهم يستفسرون عن الاحوال في العاصمة اذ كانت تشهد احوالا استثنائية فكانت الاجابة نافية لذلك ويبدو ان القنوات الفضائية لعبت بنفوسهم وجعلتهم نهبا لتخيل ما هو ابعد مما كانت عليه الامور بكثير البعض انتبه الى ان المسافة التي قطعها لم ير اي مسلحين وان الاطلاقات التي نسمعها بين الحين والاخر ليس بالمستغربة ولطالما سمعها الناس ..ثم علق بالقول انه وخلال سيره كان يمني النفس بالوصول الى بيت شقيقته في منتصف المدينة بدل منزله ليحتسي قدحاً من الشاي ويبدو ان هذه الامنية سوف تتحقق

في القطاع عشرة تنفس الجميع الصعداء وعبروا باتجاه سوق الحي الذي بدا على طبيعته وان السيارات تروح وتغدو ما بين منطقة الكيارة ومؤخرة المدينة وما شاهده الجميع من ظواهر مسلحة هو وجود بندقيتين نوع كلا شنكوف موضوعتين على (تخت)تعودان لشابين مع بعضهما الى جانب ولم يشاهدا شيئا عداهما لكن البعض تحدث عن اصابات بفعل قناص والحديث عن ذلك كان متداولا والقى الروع في اذهان الجميع ما يهم ان هذه المدينة تعيش اوضاعا ضاغطة منذ فترة ومع ذلك فان السكان فيها ياملون بان تنتهي هذه الاوضاع قريبا ليعودوا الى ما كانوا عليه ..واسطة النقل والمراحل التي يتوجب عليهم قطعها مشيا وارتفاع اسعار الخضراوات وعدم تمكن العديد من الموظفين فيها من عدم تسلم رواتبهم وانطلاق قنابر الهاون ما بين اونة واخرى تجعلهم في ضيق وخوف وتبرم شديد في انتظار النهاية الموعودة .

انعكاس

مدينة بحجم محافظة واكثر

مؤيد عبد الزهرة

مدينة الصدر بقطاعاتها التي تجاوزت السبعين وبعمرها الذي يكاد يبلغ الخمسين وبتعداد سكانها الذي وصل نحو المليوني نسمة ويزيد هي في كل القياسات بحجم محافظة وربما هي اكبر من عدد من المحافظات في قياس النسبة السكانية وغير السكانية في البلاد.

هذه المدينة وطوال تاريخها شكلت الشريان الحيوي المرافد للعمالة وقطاع الخدمات بكل عناوينه ومفاصله لبغداد وهي لا غيرها عانت وذاقت الامرين من الاهمال والنسيان والجور والعنف على مدى عقود من الزمان وكأن لعنة قد حلت عليها!!

بيوتها مع تقادم الزمن برغم ضيق مساحاتها وكثافة ساكنيها لم تعرف عافية الخدمات وبقيت اشبه بهياكل مرشحة للسقوط والتداعي مع اية عاصفة مقبلة وما اكثر ما عصف بها وما اكثر ما تداعى من جدرانها بفعل عامل الزمن او جراء الاهمال او نتيجة الافتقار للمادة من اجل التجديد او الاصلاح والترميم وحال البيوت جزء من حالة عامة تكاد تلف محطات تصفية المياه، ومعالجة المياه الثقيلة والشوارع الرئيسية والفرعية فضلا عن المدارس وشبابيكها المحطمة والمشافي والمراكز العلاجية وقلتها وقلة كادرها قياساً بالمطلوب تقديمه للمراجعين من الاهالي فكيف الحال اذا ما صاحب ذلك الوضع وضعاً استثنائياً كأن تحدث صدامات مسلحة او تجري عمليات تفتيش ومداهمة!

ان مدينة تعيش هكذا حالة بائسة في اغلب الاوقات هي مدينة خارج حسابات الزمن وهو امر مخجل ويثير الكثير من التساؤل وعلامات الاستفهام والتعجب عن ذلك الذي جرى ويجري مع ان البعض من المسؤولين يحتل الشاشة ويتقدم الواجهة ويكاد يندب وينتحب لما تعانيه مدينة الصدر وبعد وبعدد ما يجب ان يكون وكيف يكون ومتى يكون حتى جعلنا نحلم ان النعيم قادم واننا قاب قوسين او ادنى من جنة الاتي

لقد حاول البعض ان يركب الموجه ويزايد بل ويبالغ في الوعود من دون ان يقرن ذلك بخطوة حقيقية جادة واحدة.

وحاول آخرون صادقون العمل وقطعوا فيه مشواراً ينيروا شوارع وقطاعات وينظموا اسواقاً وساحات ويرمموا مدارس ومستشفيات ويزيلوا ما تراكم من انقاض ويزيدوا من الملاعب والساحات وينشأوا الحدائق ويوسعوا المساحات الخضراء للعوائل والاطفال فضلاً عن مد اسلاك الكهرباء ليجعلوا الايام اكثر عافية والحياة اكثر قبولاً في هذه المدينة.

وما بين هذا وذاك تبقى مدينة الصدر المدينة التي ضحت واعطت الكثير وانجبت من ابنائها المناضلين والمربين والعمال والفلاحين والمثقفين بحاجة الى التفاتة ورعاية كبيرة وجادة وجدية وعاجلة لمعالجة اوضاعها من جوانبها المختلفة.

لا ان تبقى ميداناً خاضعاً لحسابات المد والجزر وحسب الرغبات

لقد آن الاوان لان تاخذ مدينة الصدر التي تجاوزت بكثافتها السكانية وعمرها الزمني حجم محافظة استحقاقها من الرعاية الكاملة والعاجلة وضمن برنامج يعطي الاولويات لمعالجة كل القطاعات الخدمية فيها وينهي والى الابد عامل البطالة بين ابنائها الكادحين.

ما يجب ان يكون وكيف يكون ومتى يكون حتى جعلنا نحلم ان النعيم قادم واننا قاب قوسين او ادنى من جنة الاتي لقد حاول البعض ان يركب الموجه ويزايد بل ويبالغ في الوعود من دون ان يقرن ذلك بخطوة حقيقية جادة واحدة.

قائد الفرقة (١١) يلتقي أعضاء المجلس البلدي

بغداد / المدى

قام قائد الفرقة الحادية عشر بجولة ميدانية في قاطع مسؤولية الفرقة في مدينة الصدر والتقى بأعضاء المجلس البلدي وبشرائح مختلفة من أبناء الشعب العراقي.

وبيّن قائد الفرقة بأن الجيش العراقي هو أبن الشعب العراقي ويسعى في عملياته لبسط الأمن والاستقرار في مناطقهم والعمل على تهيئة البيئة الآمنة للمواطنين ودوائر الدولة الخدمية لتقديم الخدمات في المناطق.

وقال أثناء لقائه مع حشد من المواطنين بأن الدول المتقدمة تقاس بمدى التزام المواطنين بالقانون حيث يمكن للمواطن ممارسة حياته الشخصية بحرية وبشكل طبيعي ولا يسمح لأحد بالتجاوز على القانون وتهديد و ابتزاز المواطنين والتعرض لهم ولممتلكاتهم وأضاف نحن جادون باعتقال كل المتجاوزين على القانون ولا سلاح إلا سلاح الدولة.